

جدلية القيم والعلاقات الاجتماعية في تشكيل الفعل الإنساني مقارنة سوسيولوجية
**The Dialectic of Values and Social Relations in Shaping Human
Action: A Sociological Approach.**

تاريخ النشر: 2026/06/12

تاريخ القبول: 2026/06/02

تاريخ الإرسال: 2026/04/30

السعيد فكرون¹، عصام الدين فكرون²EMAIL : said.fekroune@univ-msila.dz، جامعة المسيلة، الجزائر¹EMAIL : fekroune.issameddine@univ-tipaza.dz، جامعة تيبازة، الجزائر²

الملخص

إن الإنسان بطبعه كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن المجتمع، وبالخصوص عن الجماعة الصغيرة المكونة له وهي الأسرة، ذلك أن الإنسان تتحدد مقومات وجوده وتأثيره من خلال عملية التفاعل مع كافة أفراد المجتمع ولا تتحدد هذه العملية إلا من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التي نجد مبادئ وأسس وجودها ضمن النسق القيمي للمجتمع، وفهم هذا الأخير هو فهم لمكونات وعناصر العلاقات الاجتماعية، مدركين بأن العلاقة بين النسق القيمي والعلاقات الاجتماعية هي علاقة تتصف بالتكامل والترابط والصراع المستمر ضمن مبادئ التغير والتحول الاجتماعي للمجتمع المعاصر الذي يواجه أوضاع مختلفة تمس قوة وسبب وجوده

الكلمات المفتاحية: القيم الاجتماعية، الجماعة، التفاعل المجتمعي، المجتمع

المؤلف المرسل: عصام الدين فكرون، الإيميل: fekroune.issameddine@univ-tipaza.dz

Abstract:

Human beings are, by nature, social beings who cannot exist in isolation from society, and particularly not from its primary small group structure, namely the family. The essential components of an individual's existence and influence are shaped through processes of interaction with all members of society. Such processes are only formed within the framework of social relations, whose principles and foundations are embedded in the value system of society. Understanding this value system therefore entails an understanding of the components and elements of social relations, with the recognition that the relationship between the value system and social relations is characterized by complementarity, interdependence, and ongoing tension within the dynamics of social change and transformation. This is especially evident in contemporary society, which faces diverse conditions that affect both its strength and its very basis of existence.

Keywords: social values, group, societal interaction, human society.

1. مقدمة:

يعتبر موضوع القيم من بين الموضوعات التي استقطبت اهتمام العلماء والمفكرين من اختصاصات مختلفة لما لهذا الموضوع من أهمية وارتباط وثيق بالقضايا المجتمعية ويتجلى هذا الاهتمام أكثر لدى الباحثين في حقل علم الاجتماع، إذ تعتبر القيم مرجعا في الحكم على سلوك الأفراد لما تلعبه من دور في توجيه سلوكهم، وهذا انطلاقا من أن وراء كل سلوك يقوم به الفرد قيمة اجتماعية معينة تطبعها خصوصية الزمان والمكان الذي تشكلت فيه، ومقتضيات الواقع الاجتماعي الذي انبثقت عنه، فقد نظر علماء

الاجتماع إلى القيم من خلال مدى تأثيرها في الظواهر الاجتماعية المختلفة، والتي بدورها توجه الفرد نحو أنماط سلوكية معينة تتجسد نتيجة لعملية التفاعل بين الفرد ومحيطه الاجتماعي.

ومما لا شك فيه أن دراسة القيم في المجتمع يشكل نقطة التقاء أخرى في عدة تخصصات وفروع في حقل علم الاجتماع سواء التي ارتبطت مواضيعها بالجانب التربوي أو الثقافي أو بجانب التنظيم وجوانب أخرى مع قدرة العنصر البشري على تشكيل ثقافة أخرى.

وهذا ما يؤكد المهتمين بمجال العلوم الاجتماعية على أهمية الثقافة ودورها في تكوين وتشكيل شخصية الفرد ودوافعه واتجاهاته، حيث أنه لا يمكن فهم شخصية الفرد دون الرجوع إلى ثقافته المحلية، فكل مجتمع ثقافته الخاصة به، ذلك أن المبادئ الأساسية التي يركز عليها الفعل الاجتماعي تستمد وجودها من نظم القيم، والتي هي من المحددات الرئيسية في ايجابية أو سلبية السلوك الإنساني الذي يرتبط هو الآخر بمحتوى العلاقة بين القيم والمفاهيم التي تدفع الأفراد إلى العمل الجاد والتعاون والمشاركة في اتخاذ القرار، وتحديد شبكة العلاقات الاجتماعية، التي تعد القيم والاتجاهات من أهم الديناميات التي تحدد السلوك الإنساني وتوجهه بمعنى أنها تحدد أيضا العلاقات الاجتماعية بالمجتمع الإنساني في مراحل تكوينها الأولى والتي تعد في نظرنا اهم موضوع في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة.

وقد تناول علماء الاجتماع القيم من منظور سوسيولوجي ، أي مدى تأثيرها في الظواهر الاجتماعية المختلفة بدءا "بدوركايم وفير وبارسونز....."، والتي بدورها توجه الفرد نحو أنماط معينة من السلوكيات والتفاعلات التي تحدث بينه وبين محيطه الاجتماعي، ومما لا شك فيه ان دراسة القيم في المجتمع يشكل نقطة التقاء أخرى في عدة تخصصات كعلم الاقتصاد وعلم النفس والانثروبولوجيا ، كما للقيم دور بارز في بناء ثقافة المجتمع والمواقف المجتمعية للأفراد وحتى للمنظمات بشكل عام.

وقد يتضح تصورنا ومنطلق قراءتنا هذه ضمن عناصر الإشكالية التالية والتي تأخذ بعدا نظريا وفلسفيا أكثر منه امبريقيا.

هل للقيم الاجتماعية دور في توجيه وتشكيل الفعل الإنساني ، هذا اذا اعتبرنا ان عملية التفاعل الاجتماعي والذي يعتبر في نظرنا محورا أساسيا في فهم ماهية القيم الاجتماعية والدلالة الفلسفية التي تطرحها عند قراءتنا لما يجب ان يكون (القيم المثالية او القيم الامرة والناهية....) كتفسير لنتيجة محتوى العلاقة الجدلية بين ما تفرضه هذه القيم التي وجدناها واكتسبناها او التي ساهمنا في تأسيسها ضمن خصوصيات الواقع الاجتماعي المتغير والمتحول كتأكيد او كرفض لها.

وعلى ضوء ذلك هل تعتبر العمليات الاجتماعية من تعاون ومنافسة وتضامن وتكامل هي بمثابة حتمية مجتمعية لها دور في توجيه المواقف والسلوكيات المجتمعية قصد تأكيد او رفض هذا البناء الديناميكي لفهم وضبط ماهية التغيير الذي نفكر ونجتهد على تبنيه كاصلاح وكاستقرار في خضم هذه التغيرات المختلفة والتي يرمز اليها البعض بمفهوم العولة والكوكبة وغيرها من المصطلحات الرنانة والتي كان لها دلالات أيديولوجية بحثة اشدنا الغرب اليها طيلة 20 سنة في نقاش عقيم .

فالجدلية هي بمثابة اطار للمعرفة والتحليل قصد الوصول الى فهم معرفة الأسباب والدوافع التي تكون وراء اي فعل او حدث او موقف و تركيبة اجتماعية، حيث اعتمدت كمنهج بنيوي في فهم وتفسير التغيرات التي حدثت او تحدث بالمجتمع الإنساني ، فاذا اعتبرنا ان المجتمع ظاهرة اجتماعية كما جاء في قراءات كل من "كونت" و"دوركايم" فان التحولات والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتربوية ...التي حدثت بالمجتمع هي نتاج بالأساس لعملية التفاعل لمنظومة القيم والمحددات والرواسب المجتمعية باختلاف مراكزها ووضائفها كالصراع وقوى المصالح واختلاف المكتسبات والانتماءات المختلفة منها التطبيقية .

فالمنطلق الجدلي يرى بان المجتمع او النسق العام ليس في حالة ثبات بل هو في حركة مستمرة وتغيير وانتقال دائم قد يكون بطيئا او نسبيا ولكن هو متغير بالأساس وهذا ما ذهب اليه المفكر "جون رويه" في كتابه " نقد المجتمع المعاصر" فكل ما ينتج عن المجتمع من انتقال او تغيير هي حالة حتمية تكنسي أهميتها وتفسيرها ضمن العلاقة الجدلية بين الواقع الاجتماعي والمنظومة القيمية ومن هنا نرى ان الفعل الإنساني والذي

يعتبر في نظرنا كل سلوك او تصرف يصدر عن الانسان بوعي وإرادة ، اين يكون هذا الأخير مسؤولاً عن افعاله وقادراً على اتخاذ القرارات اللازمة في أي وضعية ممكنة يعد جزءاً من شخصية المجتمع وهذا يتطابق مع مقولة "دوركايم" الذي يقول " اذا تحدث الضمير فينا فان المجتمع هو الذي يتحدث" ، والسؤال الذي يتبادر الى اذهاننا في تقريب هذه العلاقة الجدلية يتمثل في عملية تبرير المواقف والسلوكيات والافعال وكأننا نقول :

الى أي حد يصبح الانسان مسؤولاً عن افعاله اذا اعتبرنا ان القيم الاجتماعية لا تتشكل فقط من الموروث بل أيضاً تبرز من التحولات و التغيرات التي تتجاوز حدود الانسان ، أي ضمن مقارنة تفكيكية لمنظومة القيم كلها.

كذلك إذا اقتنعنا بان مفهوم الصراع متغيراً مهما في فهم هذه العلاقة الجدلية باعتبار ان حتمية الصراع هي ملازمة لها سواء كتشكيل وكسيرورة للبنى المجتمعية أو كمحرك لفهم محددات هذا التغير، فهل لهذا التصور علاقة في فهم عملية التجديد والتحديث للفعل الإنساني واتجاهاته، وإذا كان كذلك فهل تصبح هذه العلاقة الجدلية منهجاً لتحليل وفهم مسار ونتائج عمليات التفاعل في إطار القيم الاجتماعية المحدثة ، أي إمكانية تبني قراءة سوسيولوجية حديثة و منظور سوسيولوجي جديد يؤمن بأن القيم الاجتماعية هي أساس المعرفة السوسيولوجية والتي تكون الاسرة والزواج والتعليم والانسان والمجتمع والتربية والحكم والمعرفة الإنسانية من اهم اشكالاتها وانشغالاتها .

وعليه يعكس التأكيد على أن القيم ركناً أساسياً في تأسيس وتشكيل العلاقات الاجتماعية وذلك لما لها من دور وارتباط بالسلوك الإنساني، فهي التي تكمن وراء كل المتغيرات السوسيولوجية، وهي التي توجهه ليؤدي بدوره في تكوين القيم و تطويرها، وبالتالي فإن شبكة العلاقات الاجتماعية تؤثر بدورها في الأخرى في بناء وتوجيه السلوك الإنساني وعملية تفاعله مع البنى المحيطة به، وبالتالي فإن شبكة العلاقات الاجتماعية تؤثر بدورها في بناء وتوجيه السلوك الإنساني وعملية تفاعله مع البنى المحيطة به .

وبهذا تتضح العلاقة التكاملية بين القيم والعلاقات الاجتماعية، ذلك أننا لا نسأل من يشكل الآخر هل القيم تشكل العلاقات الاجتماعية أم العكس؟ وإنما نعتقد بأن كل القضايا السوسيولوجية المطروحة للنقاش ضمن آليات جديدة تنصف بالتحول والتغير

وفي إطار فكري وفلسفي وديالكتيكي تجعلنا نؤمن بأطروحة التأثير والتأثر والتفاعل المباشر بين كل القضايا أمرا ملازما لفهم أي تطور ، بمعنى هل كل ما يدور حول النسق الاجتماعي العام بداية من القيم الاجتماعية هو قابل للإنتاج وإعادة الإنتاج أو التشكيل وإعادة التشكيل كما رأها "بيار بورديو" ، وإذا أخذنا القيم الاجتماعية كمتغير سوسيولوجي يهدف إلى تشكيل أطروحة سوسيولوجية أخرى قد تأخذ نفس المكونات والمبادئ ضمن آليات تغيير وتحول فهل هذا البناء واعدته يساهم في بناء واستقرار المجتمع الإنساني؟

2. تحديد المفاهيم

1.2 القيم

جاء في القاموس: القيمة بالكسر: واحدة القيم، وماله وقيمة إذا لم يدم على الشيء. والقوام: العدل وما يعاش به، والقوام: نظام الأمر وعماده وملاكه. وقال الراغب في المفردات: القيام والقوام: اسم لما يقوم به الشيء ويثبت كالعماد والسناد، لما يعمد ويستند به. (الأصفهاني، الصفحات 416-417)

القيم هي مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والجماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات كيانه التي يراها جديرة بتوظيف إمكانياته.

وتعرف أيضا: ((بأنها مجموعة من الفلسفات، المعتقدات، الافتراضات، المبادئ، التوقعات، الاتجاهات، القواعد والسلوك التي تربط أي مجتمع في شكل وحدة متماسكة)). (محمد حمادات، دون صفحة)

وتعرف أيضا: (بأنها نتيجة تفاعل مجموعة من الأفكار والخبرات والتجارب مما يؤدي إلى إيجاد نظام من الأحكام والآراء الثابتة نحو مختلف جوانب الحياة). (دادي عدون، 2004، الصفحة 110)

فالقيم الاجتماعية هي التي تتضمن مفاهيم، أعراف وتقاليد، يتوقع المجتمع أن يعتنقها أعضاؤه ويتبعوها وهي بذلك تحدد ما يعد سلوكا مقبولا أو غير مقبول من وجهة نظر المجتمع. (دادي عدون، 2004، الصفحة 110)

وعلى الرغم من هذا الخلاف في تصور القيم، إلا أنها تشير جميعها إلى أن القيم هي جزء من التنظيم الذي يسيطر على السلوك الإنساني وعلى حاجاته واهتماماته وأهدافه، إضافة إلى أنها تعكس بصور مختلفة وبدرجات متباينة النظام الاجتماعي الذي يعيش ضمنه والتراث الثقافي الذي نشأ في أحضانه، ويؤكد في هذا المجال "ماكيلاند" أن القيم كالحاجات تشكل بواسطة ظروف المجتمع المادية. (مصطفى، 2000، الصفحات 120-121)

يفهم من هذا أن فكرة القيمة ضمن الإطار الفكري المعاصر أصبحت حاضرة في سلوك الإنسان، تحدد اتجاهاته وترسم مقوماته وتبدي ثوب مرغوب فيه أو هدف يراد تحقيقه أو توازي يتم السعي إليه، لقد أصبحت بمثابة شرطا أساسيا في تشكيل وعي اجتماعي وضمير مشترك وبهذا فإن القيم تظهر باعتبارها بنیان السلوك الفعلي، وليس التقييم الخارجي الذي تفرضه سلطة العقل أو التقليد الاجتماعي أو النظام الديني... إنها النظام الذي يلزم الوجود ويرتبط بالعمل الإنساني ارتباطا وثيقا، على الرغم من أن الموقف الفكري التقليدي يفصل القيمة عن الواقع ويراه أمرا معطى، في حين ينظر إلى القيمة باعتبارها التقدير لهذا المعطى وبهذا يشير "ريموند بولان" إلى أن القيمة ليست شيئا واقعيا معطى، بل هي بالدرجة الأولى تخيل لا واقعي أي أن المعرفة بموجب القيم كما يراها "بولان" تختلف عن المعرفة الموضوعية وينتهي إلى الاعتقاد بتباين القيم تبائنا أصيلا عن الحقائق. (الأصفر، 2004، الصفحة 36)

2-2 الفعل الإنساني

ان مفهوم علم الاجتماع للفعل الإنساني كما يراه العديد من علماء الاجتماع الكلاسيكيون منهم كارل ماركس وماكس فيبر وبارسونز يظهر من خلال عملية الانتقال والتفسير من الخاص الى العام، أي من النزعة الفردية الى النزعة الجمعية الكلية بمعنى الظاهرة الاجتماعية ويقر علم الاجتماع في هذا الاطار ان الفاعل الاجتماعي يتحرك وفق اهداف او بما يسمى بالمصالح أي تحقيق الأفضل ويتم ذلك في اطار التوافق بين المفاهيم والمكتسبات او التكامل بين الأنساق او الاكراهات بين الموروث والحديث أي الذي يفرضه منطق التحولات والمحددة بواسطة الاثار المجتمعية وبنية الوضع الاجتماعي .

لقد كان "ماكس كان فيبر" أول من أشار وتحدث بشكا اعمق عن مفهوم الفعل الإنساني ضمن ترتيبات قراءاته وتحليلاته السوسيولوجية التي ارتبطت بتحليل مفهوم الفعل الإنساني وهناك من ذهب بعيدا الى تسمية علم الاجتماع الفيبري بعلم الفعل الاجتماعي واعتبر ان علم الاجتماع يسعى الى فهم النشاط الاجتماعي بواسطة تفسير الفعل الانساني، ومنه التفسير النسبي لكيفية حدوثه وانعكاساته.

ويعرف فيبر الفعل الاجتماعي على انه المحور الأساسي في الدراسات الاجتماعية وهو بمثابة صور السلوك الإنساني الذي يشتمل على كل من الاتجاه الداخلي أي النفسي والاتجاه الخارجي الا وهو المجتمع الذي يكون معبرا عنه بواسطة الفعل الإنساني ولكي نفهم أكثر نجده يقسم الفعل الى قسمين وهما : الفعل الفردي والذي يصدر عن الانسان والذي يكون تعبيراً عما اكتسبه وتعلمه من المجتمع والعمل الجمعي والذي يعبر عن اراء وتصورات واحكام جمعية أي مجتمعية وتكون الجماعة هي الموجه والمتحكم في هذا الفعل ، حيث يتشكل الفعل الإنساني من الهدف و الموقف والإرادة وكذا الجوانب القيمة والتي تعتبر بمثابة الحافز الأساس لعملية تبني وتحقيق الفعل الإنساني.

ويرى عالم الاجتماع الأمريكي صاحب الاتجاه الوظيفي فعلم الاجتماع تالكوت بارسونز " ان الفعل الإنساني هو بمثابة سلوك انساني هادف أي جاء من اجل تحقيق هدف او جملة من الأهداف وبالتالي فان الفعل الإنساني يتجلى من الإطار العام والقيم الاجتماعية في تكوينه وطريقه أدائه وتحديد أهدافه. (المعجم النقدي لعلم الاجتماع ريمون بودون الصفحة 421-434)

ولتحقيق وتجسيده هذا الفعل واقعيا يحدد بارسونز جملة من العناصر منها الوسائل والمفاهيم والانماط السلوكية والمعايير المكتسبة لتحقيق الغاية المرجوة والتي يعتبرها مصلحة. كما يمثل الفعل الاجتماعي بالنسبة إلى بارسونز الوحدة الأساسية للحياة الاجتماعية، وهو الذي يحدد الصلة او العلاقة السوسيولوجية لكل إشكالات التفاعل الاجتماعي بين الافراد والجماعات بمعنى ان الفعل الإنساني هو مؤسس لهذه العلاقات التي تشرح في محتوياتها مفهوم الظاهرة الاجتماعية والتي تمثل كما هو معلوم موضوع علم الاجتماع فالصلة بين الافراد والجماعات مبنية على الفعل الاجتماعي، وواجه التفاعل

الاجتماعي اشكال للفعل التي تتباين في اتجاهاتها وانواعها ومساراتها بمعنى الباحث ومن خلال هذه يستطيع رصد الظواهر الاجتماعية وتفسير المشكلات التي يعانيمها الافراد والمؤسسات باختلاف تطورها منها موضوع القيم التي نعتبرها بالمحرك الأساسي للعلاقات المجتمعية والتي تبلور عملية التفاعل باعتبارها أيضا نظاما اجتماعيا متكامل له دلالاته ووظائفه ميكانيزماته التي تحدده وتوجهه في نفس الوقت .

وعليه فالفعل الإنساني يتشكل من منظومة قيمية واخلاقية مكتسبة ومنظمة تشكل سلطة اجتماعية يبدأ وينتهي مصدرها بالمجتمع ككل، حيث ان كل سلوك او موقف للفرد ينظر اليه من خلال شبكة القيم سواء المقبولة او المثالية او الإلزامية ومن هنا تظهر اهم عملية اجتماعية تحرك المجتمع في اتجاهات مختلفة الا وهي الصراع سواء بين القديم والحديث او بين الموروث والمكتسب او بين قوة وضعف عناصر المنظومة القيمية في حد ذاتها.

3-2 العلاقات الاجتماعية

العلاقات الاجتماعية هي كل اتصال للإنسان بغيره وهو يقوم بنشاطه اليومي كعلاقة الجوار والتعليم والوظيفة، وتتعدد بتعدد النشاط الإنساني واتساعه الذي شمل كافة مناحي النشاطات السياسية والاقتصادية والثقافية، بمعنى أن العلاقات الاجتماعية بين الناس هي أساس الحياة الاجتماعية، حيث تتم هذه العلاقات وتتحقق ضمن أعضاء الجماعة الواحدة والتي تعد في نظرنا الإطار العام الذي من خلاله تحدث عملية التفاعل الاجتماعي .

وبالتالي يتضح لنا جليا أن الحياة الاجتماعية عنصر أساسي ومهم في حياة الإنسان وفي تشكيل وصقل قدراته التي تبنى عليها شخصيته الاجتماعية وتساهم بذلك في بناء الحضارة الإنسانية، والكل يعلم أن الحياة الإنسانية تعتمد على سلوك الآخرين، ويدرك بذلك أن معظم خصائص شخصيته تتأثر بشكل أو بآخر بعلاقاته المتبادلة معهم. يشير المفكر بارك عام 1924 إلى أن العلاقات الاجتماعية هي بمثابة تنظيمات ذات مستويات متنوعة، فالعلاقات تبدأ بالعلاقات العرضية لتنتهي بالعلاقات الاجتماعية الصحيحة، مروراً بالعلاقات الطفيلية والعامة والمتبادلة.

كما يرى "ليوي فستنجر" "Festinger" أن العلاقات الاجتماعية هي بمثابة انعكاس لعملية التفاعل والاتصال بين الأفراد بالمجتمع الواحد، فلا يمكن أن تحدث علاقات اجتماعية بدون عملية التقارب والذي تعتبر عملية الاتصال أساسية لتحقيق التفاعل بين الأفراد.

كما تؤكد المواقف الفكرية السائدة على أن القيم الخاصة بكل ثقافة مجتمعية هي نتاج لواقع اجتماعي، اقتصادي وثقافي وتعبّر عن نظام اجتماعي وإنتاجي واستهلاكي معين، أي علاقات إنتاج واستهلاك بالمجتمع الواحد وعليه يمكن توقع عملية تغيير على مستوى مفهوم القيم وطريقة دراسة علاقات الإنتاج من منطلق دياكتيك أكثر موضوعية وواقعية بارتباطها بتطور المعرفة الإنسانية المشتركة من جهة وبنسبية الحقيقة الاجتماعية من جهة أخرى.

إن أفراد كل مجتمع يشتركون معا في مجموعة من القيم التي تنظم سلوكهم الاجتماعي، ويطلق عليها نظام القيم، هذا النظام قد يختلف من جماعة إلى أخرى ومن مجتمع لآخر ويفهم من هذا أن كيفية تأثير القيم في أعضاء الجماعات والمجتمعات يتحدد بنظام القيم السائدة في تلك الجماعات.

وبشكل عام فإن القيم تؤثر بشكل واضح في جوانب منها: السلوك، الشخصية، التنشئة الاجتماعية، طرق التفكير... فالعلاقات الاجتماعية هي تبادُل التأثير والتأثر بين طرفين بشكل يجعل من سلوك كل منهما مشيرا لسلوك الآخر، أي أن التأثير لا يسير باتجاه واحد بل بمعنى من المثير و إليه، ويصبح بهذا السلوك الموجه إلى شخص ما مثيرا تتبعه استجابة هذا الشخص، ثم تصبح هذه الاستجابة بمنزلة مثير وهكذا... يتأثر كل شخص بأعمال وأفعال وآراء الآخرين كما يؤثر فيهم.

3. القيم والعلاقات الاجتماعية

حاول العديد من علماء الاجتماع والاقتصاد الاهتمام بالأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للقيم مضيفين إليها عنصرا طالما تجاهله الفلاسفة وبعض الاتجاه السيكولوجي الذين وقفوا عند حدود المصادر الفردية وحدها، الا وهو أثر

المجتمع وبنيته في نشأة القيم وصدورها ومدى تأثيرها على توجيه وبناء العلاقات الاجتماعية.

فأصحاب المنظور الاجتماعي بحكم منهجهم العلمي مضطرون إلى دراسة القيم كما تبدو بالفعل في المجتمع البشري الذي يرتبط بمكان معين وزمن محدد، وبالتالي فإن القيم تتطور في نظرهم بتطور المجتمع الذي توجد فيه، فهي تكون بذلك نسبية متغيرة، غير أنهم يختلفون في التأكيد على نوع القوانين التي تكون أشد أثر في الإنسان، هل هي قوانين بيولوجية أم نفسية أم اقتصادية أم اجتماعية؟ لكنهم متفقون على أن أحكام القيمة تقبل الحكم عليها بالصدق أو بالكذب من أدلة تجريبية. فسياسيولوجيا القيم طرحت كأحد المحاور الرئيسية التي انشغل بدراستها العديد من الباحثين الاجتماعيين، حيث تجسد ذلك في كتابات الكثير من علماء الاجتماع المحدثين والمعاصرين إيماناً منهم أنه توجد علاقة⁽⁷⁾ وظيفية بين القيم باعتبارها ظاهرة اجتماعية كسائر الظواهر الاجتماعية الأخرى رغم وحدة المنظور لدى هؤلاء العلماء في معالجتهم للقيم والعلاقات الاجتماعية، إلا أنهم يختلفون في تفسير طبيعتها وأسباب تغييرها. (الأصفر، 2004، الصفحة 364)

لذلك ظهرت اتجاهات فكرية فرعية في الفكر الاجتماعي تنطوي تحت لواء المنظور الاجتماعي، محاولة تفسير القيم من حيث نشأتها ومصدرها واكتسابها وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى من جهة، ومدى قدرتها في تشكيل وتفعيل العلاقات الاجتماعية من جهة ثانية، فكان من ضيق مفهوم الحياة الاجتماعية حتى اقتصر على الأحوال الاقتصادية، الذي وضع القيم في بنية الطبقة الاجتماعية على نحو ما فعل "كارل ماركس" وأتباعه المحدثين، أو ما نظر إليه البعض من أن القيم ترتبط بالتصورات الجمعية كما هو الحال عند دوركايم، في حين تتحقق القيم في الأدوار والمواجهات والمواقف وهو ما يتضمنه الإطار المرجعي للفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز وماكس فيبر حيث يقول "كلما انتشر الدين كلما تحقق الاستقرار" وكذا كلما انتشر التعليم بالمجتمع تحقق الاستقرار والمقصود هنا الوعي الذي يكون مصدره المعرفة"، أما "سوركين" فيبحث في القيم من خلال تتبع الأشكال الثقافية، بينما اهتدى إليها كل من "ماكس شيللر" و"كارل مانهايم" للسياق التاريخي، فهي بمثابة منطلقات فكرية تحاول التأسيس والفهم للكثير من

القضايا التي تترجم واقعا من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية. (قائمه، 1981،
الصفحة 163)

كما تشير القيم الاجتماعية إلى مجموع المعتقدات التي يعتقد الأفراد بقيمتها
ويلتزمون بها وبمضامينها (قائمه، 1981، الصفحة 163) بالنسبة للمجتمعات العربية
تتضمن البيئة الثقافية عددا كبيرا من القيم الاجتماعية، من ذلك قيمة الذكر قيمة
الكبير، القرابة والقيم الجمعية (العائلة والعشائرية) المرتبطة بها، فضلا عن قيم
الشورى، المساواة، التواضع إضافة إلى قيم اجتماعية أخرى ذات طابع محلي في غالبيتها،
تعد إحدى أسس ومقومات العلاقات الاجتماعية التي يقيمها الناس فيما بينهم في هذه
المجتمعات. (اللوزي، 1999، الصفحة 59)

وفضلا عن القيم الاجتماعية، هناك موضوع المقاييس التقليدية التي تعتقد
بجدارتها بعض الفئات في المجتمعات العربية مثل "العادات والتقاليد والأعراف والتي
تلتزمهم بأنماط من السلوك والعلاقات الاجتماعية المقبولة اجتماعي (برنوطي، 2001،
الصفحة 103)، ولذلك فحينما تسود بالمجتمع فإنها تؤثر تأثيرا واضحا على سير الهياكل
المجتمعية للأفراد التابعين لها، وتتضمن البيئة الاجتماعية في المجتمعات العربية عددا
كبيرا من القضايا المهمة، ولكن بالإمكان اعتبار نفوذ العائلة والعشيرة إحدى أهم هذه
الأبعاد أو القضايا الأكثر ارتباطا بسلوك الأفراد والعلاقات الاجتماعية (يمكن النظر إليها
من خلال قراءة نقدية أخرى).

ففي المجتمعات العربية أين تسود فكرة الانتماء للعائلة والعشيرة، وحيث يرتبط
الناس بناء على أسس قرابيه وجهوية شخصية، فإن سلوك الأفراد يبقى محكوما بتأثير
رغبات المجتمع ولا سيما في مجال الولاء والانتماء والسلوك والعلاقات. (السلي، 1979،
الصفحة 44) من حيث التعاملات فإنها تتم بين ومع الأقارب وهذا ما يفسر الدور الكبير
الذي تلعبه العلاقات الاجتماعية كالنسب والقرابة، ومن حيث الولاء فإنه يتم التأكيد على
الانسجام داخل الجماعة أكثر منه على المنافسة والصراع (السلي، 1979، الصفحة
147).

و باعتبار أن النسق القيمي نظام اجتماعي مفتوح، يعمل في بيئة داخلية وخارجية، وهذه الأخيرة لها تأثير كبير على الأفراد، فهي تؤثر في سلوكهم واتجاهاتهم ودرجة تعاونهم وأسسهم والمعايير التي يستندون إليها والتي تساهم إلى حد كبير في عملية التقييم.

إن كل ما يمكن استخلاصه حول القيم والعلاقات الاجتماعية هو أهميتها الكبرى في تنشئة الفرد وتشكيل شخصيته، والتنبؤ بسلوكياته واتجاهاته ومواقفه المختلفة، حيث تعد القيم من العوامل المهمة في عملية التوافق والتكيف والتواصل على جميع المستويات والمؤسسات المجتمعية كالأسرة والجامعة والمدرسة والمسجد والسوق... وبالتالي فإن دراسة اتجاه وتأثير وتفعيل وتأسيس للكثير من المواقف الاجتماعية والنماذج المجتمعية والمؤسسات الاجتماعية يرتبط إلى حد كبير بمدى قدرتنا على فهم وتفسير النسق القيمي للمجتمع، والسؤال المطروح في هذا الجانب هو هل هذه المثالية التي تخص المجتمعات العربية قادرة على استنطاق الواقع الاجتماعي أو بالأحرى قادرة على التفكير واعداد المؤسسات المجتمعية في مواجهة أي تحول قد يصيب البناء الكلي للمجتمع انطلاقاً من الفرضية التي تقول ان التجديد هو اختلاف وان الاختلاف هو ابتكار فكل انتقال هو تحديث أي للقيم والمفاهيم والمعتقدات.....؟

إن التجديد أو التحديث لا يمكن حدوثه إلا إذا توفرت عناصر الاختلاف، أو بمفهوم آخر التنافس الذي يأخذ مصدر قوته من خلال دراسة تفاعل المكونات الاجتماعية للإنسان ومتطلبات الواقع.

ذلك ان التغير في نطاق أي مجتمع لا يمكن أن يصبح عنصراً أساسياً في تشكيل وتوجيه لعملية التجديد والتحديث إلا إذا أصبح عنصراً مقبولاً من كافة أفراد المجتمع. وهنا تطرح قضية التقليد كعملية أساسية من عمليات التغير والتحول، بمعنى أن عملية التجديد في القيم والمحافظة عليها هما عمليتان متكاملتان في نفس الوقت، وهذا ما يؤكد المفكر "ريمون بودون" على أن النسق القيمي هو ناتج للاختلاف في المواقف الاجتماعية التي تعتبر الفعل الإنساني أساسها.

ان عملية التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية هي عملية اتصال وتأثير متبادل تعتمد على التوقع وإدراك الدور وتمثيله، وعن طريق الرموز تتكون الشخصية لأن جوهر

الشخصية تتشكل من هذه المحددات الاجتماعية التي أساسها القيم الاجتماعية، والتي تخلق نسيجاً اجتماعياً يظهر في شكل علاقات اجتماعية هذه الأخيرة تأخذ أشكالاً عديدة منها: التنافس، الصراع، التعاون، السيطرة.

وقد تظهر عند البعض على أنها مفاهيم فلسفية تتحدد وفقها مفهوم المثالية في البناء القيمي (مثلاً الذكورية، المساواة، الحرية... أي تركيب وإعادة تركيب لمفهوم القيم ومكانتها)، غير أننا ندرك جيداً بأن هذه الأشكال ما هي في حقيقة الأمر سوى تعبيراً مادياً لمدى قدرة القيم في تحقيق عملية التفاعل وفق النسق الاجتماعي العام، وهذا لا يعني أن شخصية الفرد سلبية (من خلال مفهوم التقليد) إنما التفاعل والتكيف الاجتماعي عملية ديناميكية تصبح مصدراً أساسياً للتغير الاجتماعي الذي يساهم بدوره في محاكاة مراحل التحول الاجتماعي وأن فهم هذه الإشكالية يتم من خلال فهم العمليات الاجتماعية التي تساهم في تشكيلها.

أ- التنافس:

إن التنافس نوع من العلاقات الاجتماعية التي تتضمن مظهرين الأول يتمثل في القرار والثاني يبرز في الاختيار في المواقف المقترحة والتنافس ظاهرة اجتماعية صحية موجودة في جميع المجتمعات ولكن بدرجات مختلفة وعندما يستمر التنافس مدة طويلة يأخذ شكل التقليد الاجتماعي.

ب- الصراع:

اهتم عدد كبير من الباحثين بمفهوم الصراع وقد حاول البعض إيجاد تفسيرات للكثير من القضايا السوسيولوجية المطروحة من خلال دراسة هذا المفهوم منهم "هيغل" في كتابه "السلطة والطبقات الاجتماعية" *pouvoir et classes sociales* "كارل ماركس" في كتابه "الرأس المال" *le capital* الذي اعتبر أن مفهوم الصراع مرتبط بطبيعة العلاقة بين الطبقات الاجتماعية فهو مستمر ولا يتوقف عند حالة معينة سواء على مستوى وسائل الإنتاج أو حتى على مستوى السلطة وترتيباتها، بمعنى أن الصراع يسمح بتحقيق التوازن والاستقرار للمجتمع ككل، ويخلق بذلك جملة من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الطبقات المجتمعية، وبالتالي بين أفراد المجتمع الواحد، فهو ضرورة حتمية لعملية التحول

والتطور الاجتماعي، مع التركيز على ان كل طبقة اجتماعية تنتج قيم اجتماعية تتفق وتتماشى مع معتقداتها وأيديولوجيتها وانتماها الفكري ، كما نجد نفس التفسير والقراءة عند عالم الاجتماع "بيار بورديو" في كتابه "إعادة الإنتاج " production et reproduction" عندما يتحدث عن مجتمع الاستهلاك الذي انتج علاقات وقيم ومفاهيم سوسيولوجية ارتبطت الى حد كبير بمفهوم النظام الاستهلاكي الحديث فالطبقة الاجتماعية في المجتمع الاستهلاكي تنتج نفسها وبنفس الرموز والسلوكيات والمواقف.(انظر الى كتابه حول المجتمع الاستهلاكي (la societe de consommation)

ج- التعاون والتكامل:

عموما أن سلوك كافة الفاعلين الاجتماعيين يتصف بعلاقات التعاون وهي سمة أساسية في تشكيل عناصر النظام الاجتماعي، وتعد العلاقات التعاونية من أفضل العلاقات التي تسهم في بناء واستقرار الجماعات والمساهمة في مواجهة الكثير من الأزمات التي تعاشها، وبالتالي تحقيق التماسك بين كل الهيئات السوسيولوجية التي يتشكل منها المجتمع، وقد تجد القيم الاجتماعية التي تأخذ أبعاد دينية وأخلاقية وثقافية مكانة مركزية في بناء هذه العلاقات الاجتماعية وخاصة في مجتمعاتنا المعاصرة.

يرى الكثير من الدارسين في حقل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا أن الجماعات قد قامت منذ بدايتها على أساس علاقات التبادل والتعاون بين أعضائها، وتمثل الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي حققت هذا الموقف انطلاقا من كون الأسرة مؤسسة أساسية في بناء المجتمع وذلك لما تحققه للفرد من امن وإشباع حاجاته المتعددة والمتزايدة، وإذا كانت هذه الأخيرة مصدرا لتشكيل القيم المجتمعية فإن عملية تفاعلها وانتشارها وتأكيدا يصبح ملازما لتطورها وامتدادها ومنه مواجهة المشكلات المختلفة. (باركر وآخرون، 1979، الصفحة 56)

د- السيطرة والقوة:

كثيرا ما تتضمن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد تباينا في التأثير والتأثر، كما يمكن معايشة هذا التباين على مستوى القيم الاجتماعية، بحيث نجد أن

القيم الاجتماعية تتصارع حتما بينها وأن هذا الصراع يهدف بالضرورة إلى التأكيد على مدى قدرة القيم الاجتماعية في البقاء والاستمرار داخل النظام الاجتماعي، والذي يسمح بتحقيق التفاعل والتكيف للفرد ضمن نسيج اجتماعي يتجدد باستمرار.

ويقتضي مواقف هذا التنوع من السلطة في عملية التفاعل الاجتماعي تنظيمًا جديدًا يتصف بالتسلسل والتركيب للمواقف والأفعال، مما يعني أن القيم الاجتماعية في تجسيدها تمارس قوة وتأثير كبير في توجيه السلوك الاجتماعي ومنه العلاقات الاجتماعية وحتى البناء ككل .

وما يمكن الخروج به في هذا المجال هو أن كل إنسان يتعرض في حياته إلى الكثير من المواقف والتأثر إلى حد يساهم في بلورة شخصيته وتوجه سلوكه وأفعاله المجتمعية، فقد يختار الفرد ما يتلاءم وخصائصه الذاتية وحاجاته من قيم وأفكار وعادات تتناسب أيضًا مع مستوى تطوره ويتوافق مع أهدافه ومهامه ضمن الجماعة ومتطلبات الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه.

4. التغير القيمي والسلوك الجمعي

ندرك جيدًا أن القيم الاجتماعية ليست في حالة ثبات فهي متغيرة باستمرار وبما أن السلوك الجمعي هو في حقيقة الأمر نتاج لعملية التفاعل بين المحددات القيمية والواقع الاجتماعي، فإن هذا التغير القيمي يصاحبه بالضرورة تغير على مستوى السلوك المجتمعي أي على مستوى العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والذي يعتبر في نظرنا محددًا أساسيًا في فهم عملية التحول الاجتماعي بشكل عام.

تعمل القيم الاجتماعية كقوى اجتماعية في تشكيل وتوجيه عملية التفاعل داخل المجتمع فهي التي تشكل في العديد من الحالات اتجاهات الاختيار عند الأفراد (الأصفر، 2004، الصفحة 106)، وتوجه الفعل الاجتماعي نحو الأهداف المحددة، لذا فإن القيم هي العناصر أو القوى الحقيقية في حياتنا الاجتماعية والتي تشكل من خلالها المعايير التي بدورها تحكم الفعل الإنساني وتوجهه وتحدد مستويات تأثيره على النسق الاجتماعي العام. فالقيم هي ما ينبغي أن يكون أو الواجب أو المثال أو النموذج لأي موقف اجتماعي، بحيث يتضح تأثيرها فيما يلي:

- 1- تدعيم الأنظمة الاجتماعية.
 - 2- المحافظة على البناء الاجتماعي.
 - 3- المساهمة في عملية التماسك بين الأفراد.
 - 4- تجسيد أهمية العلاقات الاجتماعية.
 - 5- المحافظة على هوية المجتمع ومرجعياته.
- وبالتالي فهي التي توصل الفعل الاجتماعي لغاياته وأهدافه والتي تظهر في نظام العلاقات الاجتماعية والتي بدورها تجعل من نظام القيم نظاما متماسكا ومتكاملا، أي إنتاج وإعادة إنتاج للقيم والعلاقات الاجتماعية من جديد.
- فالعلاقات التي تربط نظام القيم ببعض تجعل منه نظاما هرميا، والقيم في علاقتها مع بعضها البعض هي في صراع مستمر، فقد نجد القيم الدينية تحاول الهيمنة على القيم الاقتصادية أو الاجتماعية والعكس صحيح وبالتالي السيطرة على سلم القيم.
- إن القيم لها درجات مختلفة من التأثير على الفعل، فهي ليست متساوية الأهمية، وطبقا لأهمية القيم ومراتبها فإن صراع القيم يمكن أن تحل في صالح القيمة الأكثر أهمية والأكثر تأثيرا وفي بعض الأحيان فإن قيمة اجتماعية معينة قد تكون وسيلة في مواقف بعينها ولكنها تكون هدفا أو غاية في مواقف أخرى، أكثر من هذا، ذلك أن كل نسق اجتماعي يحتوي بداخله بدائل اجتماعية مقبولة كي تسمح للفرد من نسج علاقات اجتماعية مع الأفراد تتماشى والمواقف الاجتماعية المتجددة حتى يحدث توافق في السلوك، وبالتالي في الأهداف والمبررات السوسيولوجية التي يتوقف عندها المجتمع تفاديا لأي مشكلات اجتماعية قد تظهر بسبب اللاتساقية في القيم.
- فقد ارتبطت القيم الاجتماعية المؤثرة والموجهة للسلوك الاجتماعي بشكل عام حيث دلت كل الدراسات والأبحاث على وجود علاقة قوية بين مصادر إنتاج القيم الاجتماعية وتشكيل الاتجاهات عند الفرد والسلوك الاجتماعي، مما يساهم إلى حد كبير في تفسير هذه المواقف المجتمعية التي تنتج عن عملية التفاعل والالتقاء وبالتالي التنبؤ بها.
- حيث يمكن تحديد جملة من الوظائف منها: (بيومي، 2006، الصفحة 87)
1. تنظيم الفكر الفردي الذي يعتبر أساس الفكر الجمعي.

2. التفاعل في المواقف الاجتماعية التي تنشأ نتيجة لعملية التقارب بين القيم المجتمعية والأفراد.
3. تسهيل عملية التكيف وبالتالي اكتساب معارف وطرق جديدة للتعلم.
4. خلق علاقة تكامل بين السلوك الفردي والمحيط الاجتماعي بشكل عام.
5. بلورة العلاقات الاجتماعية وتوجيهها وفق المتغيرات الاجتماعية الجديدة والمستحدثة.
6. التعديل في الكثير من المواقف الاجتماعية التي تفسر نتائج لعملية التأثير والتأثر للكثير من القضايا السوسيولوجية المطروحة.
7. العمل على إدخال تعديلات على مستوى سلم القيم الاجتماعية.
8. التناسق بين القيم الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية باعتبار القيم الاجتماعية هي التي تحدد الاتجاهات المجتمعية والتي من خلال تبني شبكة العلاقات الاجتماعية.
5. خاتمة:

إذا نظرنا إلى المجتمع الإنساني بنظرة تحليلية فإننا نجده يتشكل من مجموعة من النظم، والتي تعمل القيم الاجتماعية بداخلها كقوة اجتماعية تهدف إلى تشكيل العديد من الاتجاهات وبناء شبكة من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد أنفسهم من جهة والهيئات المجتمعية المكونة بهذا المجتمع من جهة أخرى بمعنى ان القيم الاجتماعية هي المحرك الأساس الذي يفسر هذه الدينامية الدافعة لعملية التكيف و التأقلم مع كل الحالات والأوضاع التي تحقق جزء من خصوصية المجتمع الإنساني .

فالصراع القائم اليوم على مستوى العالم لا يكمن على وسائل الإنتاج او الامكانيات المادية والتكنولوجية وانما يكمن أيضا في مدى قدرة المجتمع في انتاج اليات ومفاهيم ومقومات سوسيولوجية تكون لها القدرة والكفاءة على مواجهة هذه التحديات المجتمعية القادمة من العالم الاخر ، ان الطبيعة تمقت الفراغ ،فرغبات واهداف الانسان تتغير بتغير الحاجة والظروف والاحوال كما ذكرها ابن خلدون " الانسان متمدن بطبعه" وكلما رغب الانسان في التغيير والتجديد و مسايرة المتغيرات الاجتماعية وفهم التحولات التي

تفرض نفسها يصبح هذا ملزما على ان ينظر لهذا الواقع ولهذه المحددات الاجتماعية بنظرة اكثر براغمتية قد تصبح القيم المكتسبة هي أولى تضحياته.

فهذه القوى هي التي توجه حقيقة الفعل الاجتماعي وفق ما رآه المفكر "جورفيتش" « Gurvitch » في كتابه الفعل الاجتماعي "L'Action sociale" نحو الأهداف المحددة ضمن الأطر الاجتماعية وتعدد القيم واختلاف مصادرها تجعلنا نواجه نسق مجتمعي أي نظام مجتمعي يتصف بالشمولية والخصوصية في الكثير من الحالات التي أقرها المجتمع الإنساني وعلاقاته بالمجتمعات الأخرى، فالتجديد أو التحديث هو اختلاف والاختلاف هو تغيير إذا فالنسق المجتمعي يتغير ويتجدد وفق حتمية الواقع الاجتماعي. (ماهر، 2003، الصفحة 182)

لذا فالقيم التي تشكل وتؤسس لجملة المعايير الاجتماعية التي بدورها تحكم على الفعل الاجتماعي "العلاقات الاجتماعية" بالصواب أو بالخطأ فهي تعمل كمبررات أو كموجه للمجتمع الإنساني من ثقافة وحضارة وتفكير وتراث ولغة... ذلك أن القيم هي المدعمة للأنظمة الاجتماعية بشكل عام، وهي التي تحدد وتحافظ على البناء الاجتماعي أو الترتيب الاجتماعي فيما يتعلق بالخصائص والمقومات والمبادئ، ويتضح ذلك جليا من خلال ما تحدثه القيم من تماسك واستمرار في العلاقات الاجتماعية وترتيبها ضمن فترات تاريخية مختلفة، ومن ثم فإننا نؤكد نقطة أساسية في قراءتنا هذه مفادها أن النسق المجتمعي هو الذي يحافظ على القيم الاجتماعية وفاعليتها وامتداداتها ومنه على هوية المجتمع باعتبارها الإطار المرجعي الذي يعكس أهمية وحقيقة وفاعلية القيم الاجتماعية .

إن التفكك المجتمعي الذي نعيشه اليوم ما هو في نظرنا سوى انقلاب عميق على النسق القيمي المتفق حوله حيث ان هذا الأخير اصبح عاجزا على مواجهة او التأقلم مع ما

يفرضه الواقع الجديد ويرجع ذلك في نظرنا الى مصادر القيم الاجتماعية التي لم تعد لها هي الاخرى القدرة على مواجهة الرهانات والتحديات المعاصرة ، باعتبار أن الصراع القائم بين هذه المكونات كالاسرة والمدرسة والجماعات الظاغطة والسوق كلها تجعل القيم في حالة تغيير وانتقال مستمرين وغير ثابتة، مما يفرض على النسق القيمي بدائل قد لا تكون مقبولة من طرف البناء الاجتماعي وهيئاته، والتي يمكن أن تسمح للفرد وللمجتمع بأن يكونا في حالة توافق وليس تباين ،فليس المقصود هنا ازدواجية القيم الاجتماعية وإنما المقصود هو أن تلعب القيم دورا أساسيا ذا فاعلية في بناء الثقافة المجتمعية وتوجيهها توجيها سليما تخدم المجتمع وفق آليات التحديث والتطور وما تفرضه التحولات الحالية.

5. قائمة المراجع:

- ريمون بودون وف.بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع،ترجمة د.سليم حداد، دار النشر د.م.ج.ج، الجزائر 1986.
- أحمد سيد مصطفى، إدارة السلوك التنظيمي رؤية معاصرة، بدون دار نشر، بدون طبعة، بدون بلد نشر، سنة 2000.
- أحمد عبد العزيز الأصفر وآخرون، الجماعة وخصائص التفاعل الاجتماعي، جامعة دمشق 2004.
- باركر وآخرون: علم الاجتماع الصناعي، ترجمة محمد علي محمد وآخرون، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1979.

- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون سنة.
- سعاد نائف برونوطي: إدارة الموارد البشرية – إدارة الأفراد، بدون طبعة، دار وائل للطباعة والنشر، عمان الأردن، 2001.
- صلاح قانصوه، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، بدون طبعة، القاهرة، مصر، 1981.
- علي السلمي: السلوك التنظيمي، ط3، دار غريب، القاهرة، 1979.
- ماهر عمر: سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.
- محمد أحمد بيومي، القيم وموجهات السلوك الاجتماعي، دار المعرفة 2006.
- محمد حسن محمد حمادات، قيم العمال والالتزام الوظيفي، دار حامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.
- موسى اللوزي، التطور التنظيمي، أساسيات ومفاهيم حديثة، بدون طبعة، دار وائل للنشر عمان، الأردن، 1999.
- ناصر دادي عدون، إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي، دار المحمدية العامة، بدون طبعة، الجزائر، 2004.